المذهب الرومانسي

مقدمة

ظهرت **الرومانسية** الى الوجود كثورة ورد فعل على قيود الكلاسيكية وقواعدها ومفاهيمها التي مضى عليها زمن طويل ، ظهرت حاجة وتطلع الى مذهب أدبي جديد يكون قادراً على التعبير عن العصر وهمومه .

و**الرومانسية** لغة مأخوذة من كلمة **رومانسي** وهي القصة الخيالية التي شاعت في أوربا في القرون الوسطى ، وصورت الفرسان وبطولاتهم وعواطفهم ، وقد غلب عليها الخيال والاجواء الساحرة والعواطف الانسانية الجياشة ، ولعل هذه السمات هي التي أعجبت الرومانسيين في قصة الرومانس ، وهي التي ربطت بين هذا المذهب وهذه القصة حتى نسب المذهب إليها وسمي بأسمها ، وأشهر قصص الرومانس التي شاعت في القرون الوسطى قصة ( **تريستان و أبزولد )** التي تصور عاطفة قوية تسيطر على عاشقين لا إرادة لهما فيها.

أستخدمت كلمة **الرومانسي** في اللغات الاوربية في عدة معانٍ ودلالات ، منها دلالتها على كل ما هو خيالي بعيد عن الواقع ، ثم صارت تطلق على الاشياء الجميلة لغموضها وغرابتها مثل مناظر الطبيعة وجمال المرأة ، وأخيراً باتت تطلق على كل أدب جديد يقف نقيضاً للأدب الكلاسيكي في الدعوة الى الحرية والخروج على القواعد والاصول القديمة والتعبير عن العواطف الانسانية وجمال الطبيعة.

أخذت تباشير **الرومانسية** تظهر في الآداب الاوربية مع منتصف القرن الثامن عشر ، لكن سماتها وخصائصها تبلورت وصارت تشكل مذهباً له قالعوامل التي أدت الى نشأة المذهب الرومانسي هي : ــــ

1. **ظهور الطبقة الوسطى ( البرجوازية ) في المسرح السياسي والاجتماعي في أوربا خلال القرن الثامن عشر** ، وقد شرعت تعمل وتتطلع الى الظفر بحقوقها السياسية والاجتماعية على حساب الطبقة الارستقراطية المسيطرة على مقاليد الامور ، لهذا شرع رجال هذه الطبقة يدعون الى قيم ومثل جديدة مثل الدعوة الى الحرية والديمقراطية وتمجيد العمل الانساني ومحاربة الامتيازات القائمة على الحسب والنسب والحكم الوراثي ، حيث كان الاديب في عهد الكلاسيكية يعتمد على الطبقة الارستقراطية التي كانت تعوله ، لهذا كان يتوجه بأدبه لها ويعبر عن مثلها وقيمها لكن حين ظهرت الطبقة الوسطى في القرن الثامن عشر وجد الاديب جمهوراً جديداً يقرأ له ، يمكن الاعتماد عليه وذا الجمهور يريد من أن يعينه في نيل حقوقه من هنا صار الادب يتجه أتجاهاً شعبياً ، وهكذا ظهر أدب جديد يتسم بالتجديد والفردية والحرية ومحاربة القواعد والاصول القديمة.
2. **ظهور الوعي القومي مع قيام الثورة الفرنسية** ، مما جعل الشعوب الاوربية تحس بذاتها وكيانها القومي وتناضل من أجل حريتها ولم شتاتها في دول ذات طابع قومي ، بدلاً من تشتتها في ممالك ومقاطعات أقليمية.
3. **الملل من قيود الكلاسيكية وأصولها وقواعدها التي صارت بمرور الزمن عتيقة وبالية** ، ودخلتها المغالاة والتطرف في فرض القيود والتحديات والقوالب الجاهزة على الادباء ، مما حدا بهم الى الضيق والتطلع الى أدب جديد ليست فيه قيود كقيود الكلاسيكية ، أدب يعبر عن روح عصر شهد أحداثاً خطيرة هزت قيمه وغيرت مثله.
4. **تفشي الحزن واليأس في نفوس الشباب والمثقفين في أعقاب أنهيار نابليون وأخفاق الثورة الفرنسية** ، فعند قيام هذه الثورة تفاءل الجميع وعقدوا عليها آمالاً في نشر قيم الحرية والاخاء والمساواة بين الناس والشعوب.

خصائص وسمات المذهب الكلاسيكي : ــــ

1. **أطلاق الموقف الفردي في التعبير** ، آمن الرومانسيون بالحرية ومجدوها في الفن والادب والسياسة والاجتماع، فالفرد عندهم حر والعاطفة حرة ، والتعبير الادبي حر ، لهذا رأى الرومانسيون ان الادب تعبير ذاتي عن مشاعر الاديب وعواطفه ، ومن ثم حطموا القيود والاغلال التي قيد بها الكلاسيكيون الادباء زمناً طويلاً ، فالأديب الرومانسي عندما يكتب لا يخضع نفسه لأية قاعدة وإنما يستوحي ذاته حسب.
2. **أستلهام العاطفة والخضوع لها وتغليبها على العقل** ، آمن الرومانسيون بالعاطفة وخضعوا لسلطانها ، وجحدوا سلطان العقل ، لأن العقل في نظرهم لا يحقق للإنسان إلا الجفاف والجمود ، أن العاطفة عند الرومانسي هي طريق الحقيقة التي لا يتطرق فيها الشك.لأن منبعها هو الضمير.
3. **عشق الطبيعة والهيام بها وأستلهامها** ، عشق الرومانسيون الطبيعة ووجدوا فيها ملاذاً وأماً حنوناً ، يلجأون إليها هرباً من قيود المدينة وقسوتها وشرورها ، فيجدون في أحضانها الحب والعطف والرحمة والسلوان.
4. **اللون المحلي** ، و ما يتجلى في تصوير الخاص بدلاً من العام ، فالأديب الرومانسي يعنى برسم البيئة المحلية وما فيها من مناظر وعادات قومية .ويتناول مشكلات وقضايا ذات طابع خاص متعلق ببيئة معينة ، على نقيض الاديب الكلاسيكي الذي يعنى بتصوير قضايا إنسانية عامة.
5. **الاعجاب بآداب القرون الوسطى وملاحم شمال أوربا وأستلهامها** ، إذ كان الكلاسيكيون يهتمون بالآداب الاغريقية واللاتينية ويستوحونها ، فأن الرومانسيين على نقيض هؤلاء ، وجدوا ضالتهم في قصص الرومانس التي عرفتها أوربا في القرون الوسطى والملاحم القديمة لدول شمال أوربا ، وذلك لأنهم عثروا فيها على أجواء ساحرة وعواطف صادقة ، وشخصيات إنسانية يغلب عليها النقاء والفطرة ومختلف الفضائل التي كانوا ينشدونها في الواقع فلا يجدونها إلا في هذه الآداب.

**برز عدد من الادباء الرومانسيون وكان من بينهم : ــــ**

* في أنكلترا : **زورث** و **كوليردج** و**شيللي** و **كيتس** و **بيرون**.
* فرنسا : **فيكتور هيجو** ، حيث كتب الشعر الغنائي والمسرحية الشعرية والرواية ومن مسرحياته **هرناني** و **كرومويل** ومن رواياته **الـبؤساء** و **عمال البحر** و **أحدب أمستردام** .
* **لامارتين** و **ألفريد دي موسيه** و **ألفريد دي فيني** .
* أما في ألمانيا أشتهر **جوته** شاعراً وروائياً ومسرحياً ومن أعماله التي حظيت بشهرة كبيرة رواية ( **آلام فرتر**) ومسرحية **فاوست**.

واعده وأصوله في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.